

جودة البيئة المدرسية وتأثيرها على تربية الطفل: دراسة تقويمية

مروة عبد القادر حسيني¹، ماجدة محمد رفعت أبوالصفاء¹ و ممدوح محمد عبد المجيد²

¹قسم مسوح الموارد الطبيعية للنظم البيئية - بمعهد الدراسات والبحوث البيئية - جامعة مدينة السادات - المنوفية - مصر.

²كلية التربية - جامعة مدينة السادات - المنوفية - مصر.

المخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير جودة البيئة المدرسية على تربية الطفل ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية هي:-

1. التعرف على معايير جودة البيئة المدرسية لرياض الأطفال.
 2. التعرف على مدى تأثير تلك المعايير على تربية الطفل.
 3. التعرف على واقع المدارس التي حصلت على الامتياز المدرسي والمدارس التي لم تحصل عليه.
- ولتحقيق أهداف تلك الدراسة قامت الباحثة بإعداد قائمة بأهم معايير جودة البيئة المدرسية الواجب توافرها في رياض الأطفال لمرحلة ما قبل المدرسة، وكذلك إعداد اختبار تحصيل المفاهيم البيئية لأطفال ما قبل المدرسة، بطاقة ملاحظة سلوكيات الأطفال ومقياس الاتجاهات البيئية لأطفال ما قبل المدرسة وتم تطبيقهم على عينة من أطفال رياض الأطفال بمرحلة ما قبل المدرسة (من 5 : 6 سنوات) وكانت من أهم النتائج أنه يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال بمرحلة ما قبل الدراسة بالمجموعة التجريبية (ممن تنطبق عليهم معايير جودة البيئة المدرسية) ومتوسط درجات الأطفال بمرحلة ما قبل المدرسة بالمجموعة الضابطة (ممن لا تنطبق عليهم معايير جودة البيئة المدرسية) في التطبيق التقويمي لاختبار تحصيل المفاهيم البيئية لصالح المجموعة التجريبية وبطاقة ملاحظة سلوكيات الأطفال ومقياس الاتجاهات البيئية لأطفال ما قبل المدرسة لصالح المجموعة التجريبية.

المقدمة

ويشهد عالمنا اليوم العديد من أوجه التحول والتطور في مرحلة تمثل أهمية بالغة هي مرحلة الانتقال من الثبات و الجمود إلى دخول عصر جديد من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية مما يؤثر على كافة نواحي الحياة في المجتمعات المختلفة ومن هذه التحولات والتحديات التي تواجه عالمنا اليوم أن أصبح القرن الحادي والعشرين عصر للمعرفة والمعلومات والاتصالات، كما ساد الاتجاه نحو العولمة بكل أبعادها الإيجابية والسلبية، ومن ثم فقد اتجهت الدول إلى تبني مفاهيم تحرر المجتمعات وتبادل الأفكار والمعلومات والتنافس في المهارات، وما صاحب ذلك من طفرة هائلة في مجالات تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات، ونمو المعرفة والتغيرات الاجتماعية وثورة المعلومات والإنترنت. (رفعت عمر، خميس محمد 2009م، ص334).

والجودة نظام تتبناه المؤسسة لضمان وتحسين مستوى أدائها وبرامجها التعليمية وأى عناصر قد تؤثر فيها، وكذلك تحديد أوجه القصور والعقبات ومتابعة الأداء واقتراحات التطوير والتحسين والمراجعة المنهجية والتطوير المنتظم لعمليات إنشاء سياسات فعالة، وكذلك وضع استراتيجيات وأولويات لدعم التحسين المستمر، ويؤدي ذلك إلى نظام تعليمي عالي الجودة، وقد أصبح تطبيق الجودة الشاملة حقيقة ملموسة في مؤسساتنا التعليمية، بما فيها مؤسسات رياض الأطفال، حيث اتسعت مظلة ضمان الجودة والاعتماد لتشمل هذه المؤسسات بكل مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها، وهي تعد أساسا لضمان الجودة والاعتماد التربوي وتجعل من الروضة مؤسسة ذات قدرة عالية على تنمية استعدادات الأطفال للالتحاق بالتعليم الابتدائي من خلال مناهج على قدرة متميزة من الجودة ومعلمات أكفاء قادرات على توجيه الأطفال وإرشادهم، قادرات على القيام بالأدوار والمهام المتوقعة منهن في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية الحادثة في المجتمع. (لولوة الكبيسي 2011م، ص 6 : 7)

وقد تزايد الاهتمام عالمياً وعربياً اعتباراً من الثمانينات بجودة التعليم والتي اعتبرها البعض بأنها مايجعل التعليم متعة وبهجة فالمؤسسة التعليمية التي تقدم تعليمًا يتسم بالجودة هي التي تجعل طلابها متشوقين لعملية التعليم والتعلم، مشاركين فيه بشكل إيجابي نشط ومحققين من خلاله اكتشافاتهم وإبداعاتهم النابعة من استعداداتهم وقدراتهم الملنية لحاجاتهم ومطالب نموهم، والمؤسسات التعليمية بحاجة إلى التطوير من وقت لآخر حتى تقابل المتغيرات الجديدة، ولقد بات واضحا للتربويين أن إدارة الجودة الشاملة نمط إداري جديد يستحق الاهتمام به وتجربته حتى تتحسن جودة التعليم. (حصه الصادق 2003م، ص550)

لعل ما يبرر الاهتمام بالجودة في التعليم هو أن منتج المؤسسة التعليمية يعتبر أعلى منتج في أى مجتمع من المجتمعات، وعليه تحظى دراسة الجودة لمنتج العملية التعليمية لأهمية كبيرة تفوق دراسة أى منتج آخر في المجتمع وذلك لأن نجاح المنظمات الغير تعليمية في تحقيق أهدافها لا يمكن أن يتحقق إلا بعد نجاح النظم التعليمية في حسن إعداد وتأهيل أفراد

المجتمع تأهيلاً جيداً، ولذا فإن تقدم المجتمع يتوقف بدرجة كبيرة على مدى جودة المنتج التعليمي فيه. (سمير الخويط، عبدالرؤوف بدوي 2003م، ص 88)

مشكلة الدراسة

وتجلت مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1- ما أهم معايير جودة البيئة المدرسية؟
- 2- ما تأثير تطبيق جودة البيئة المدرسية على تنمية تفهم المفاهيم البيئية؟
- 3- ما تأثير تطبيق جودة البيئة المدرسية على تنمية السلوكيات البيئية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على جودة البيئة المدرسية وتأثيرها على تربية الطفل.

أهمية الدراسة

1. تتناول الدراسة تأثير جودة البيئة المدرسية لرياض الأطفال لتوضيح العلاقة بين الجودة كأحد متطلبات العصر الهامة وكيفية تأثيرها على تربية الطفل.
2. تحديد أسس وقواعد تساعد في ضمان تحسين البيئة التربوية في رياض الأطفال.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج المسحي نظراً لملائمة هذا المنهج لمثل هذه الدراسات من خلال جمع وتصنيف البيانات والمعلومات وتفسيرها. كما استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة والاختبارات القبلية والبعدية.

عينة الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على:

- عينة مقصودة من رياض الأطفال في ضوء برنامج الامتياز المدرسي للجودة.
- عينة من الأطفال بإحدى رياض الأطفال الأخرى.

حدود الدراسة:

- * حدود مكانية: تم تطبيق هذه الدراسة على عينة من أطفال رياض أطفال بمدرسة السادات التجريبية ومدرسة خالد بن الوليد الابتدائية مستوى ثانى KG2 بمدينة السادات.
- * حدود بشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من أطفال رياض الأطفال من (5) إلى (6) سنوات مستوى ثانى رياض أطفال.
- * حدود زمنية: تم تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني 2013-2014.

النتائج ومناقشتها:

حساب قيمة "ت" وحجم التأثير ومقياس مربع إيتا لدرجات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في التطبيق التقييمي لمقياس الاتجاهات البيئية لأطفال ما قبل المدرسة.

المجموعة	عدد الأطفال	المتوسط الحسابي	درجات الحرية	قيمة "ت" المحسوبة	مستوى الدلالة الإحصائية	مقياس مربع إيتا		حجم التأثير	
						القيمة	الدلالة	القيمة	المستوى
التجريبية	26	16,04	48	7,26	دالة عند 0,01	0,52	دالة	1,05	مرتفع
الضابطة	24	9,33							

وفي ضوء نتائج الجدول السابق يتضح:

- بلغت قيمة "ت" المحسوبة 7,26 متجاوزة قيمتها الجدولية والتي تبلغ 2,66 لدرجات حرية 48 عند مستوى دلالة إحصائية (0,01)، مما يدل على وجود فرق حقيقي بينمتوسطي درجات الأطفال مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في التطبيق التقييمي لمقياس الاتجاهات البيئية لأطفال ما قبل المدرسة لصالح المجموعة التجريبية.

- وبلغت قيمة مربع إيتا لنتائج المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الاتجاهات البيئية لأطفال ما قبل المدرسة (0,52) وهي قيمة تتجاوز القيمة الدالة على الأهمية التربوية للنتائج الإحصائية في البحوث التربوية والنفسية والتي تقدر بـ (0,15)، مما يشير إلى الفاعلية الكبيرة لتوافر معايير جودة البيئة المدرسية في رياض الأطفال ما قبل المدرسة.
- وبلغ حجم التأثير 1,05 وهو مستوى تأثير كبير (مرتفع)، حيث يعتبر حجم التأثير كبير إذا كانت قيمته أكبر من أو تساوي (0,8)، مما يدل على الدلالة العملية والتربوية لنتائج البحث وارتفاع تأثير أنشطة التقويم لمعايير جودة البيئة المدرسية التي يتعرض لها أطفال المجموعة التجريبية وفعاليتها في تنمية الجوانب المعرفية للمفاهيم البيئية المستهدفة بالبحث.

ومن ثم تشير النتائج السابقة إلى رفض الفرض الصفري وصحة الفرض البديل، أي:

"لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,01) بين متوسطي درجات الأطفال بمرحلة ما قبل المدرسة بالمجموعة التجريبية (ممن تنطبق عليهم معايير جودة البيئة المدرسية) ودرجات الأطفال بمرحلة ما قبل المدرسة بالمجموعة الضابطة (ممن لا تنطبق عليهم معايير جودة البيئة المدرسية) في التطبيق التقويمي لمقياس الاتجاهات البيئية لأطفال ما قبل المدرسة."

التوصيات:

- فيما يلي بعض التوصيات التي يمكن أن تأخذ بنتائج الدراسة إلى مجال التطبيق العملي:
- تثقيف وتوعية أولياء الأمور بمفاهيم الجودة الشاملة والمعايير التي يتم على أساسها اختيارهم للروضة التي سيتم إلحاق أطفالهم بها، وضرورة مشاركتهم في العملية التربوية التعليمية.
 - وجود نشرات علمية تصدر بشكل دوري لتتضمن نتائج تطبيقات نظام الجودة في مؤسسات رياض الأطفال. تكوين فرق عمل للجودة الشاملة في كل إدارة لمتابعة تطبيق إدارة الجودة الشاملة على المدارس ورفع تقارير دورية.
 - صياغة فلسفة وأهداف محددة لمؤسسة رياض الأطفال مشتقة من طبيعة المرحلة.
 - الاهتمام بنشر ثقافة الجودة في مؤسسات رياض الأطفال بأنواعها.

المقترحات:

- تصميم وتجريب بطاقات أو كتب دراسية للطفل في الروضة من خلال الأقراص المضغوطة وشبكات المعلومات.
- مشاركة الآباء في برامج ذات جودة عالية لرياض الأطفال.
- أثر نشر ثقافة الجودة الشاملة لطالبات كلية رياض الأطفال على أدائهم الوظيفي.
- وضع تصور مقترح لمعايير الجودة الشاملة وشخصية الطفل.
- دراسة أثر استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية برياض الأطفال.

المراجع

- رفعت عمر عزوز، خميس محمد خميس: تقويم برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال بكليات التربية في ضوء معايير الجودة، المؤتمر السنوي الرابع، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة.
- لؤلؤة محمد الكبسي (2011): أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في رياض الأطفال، رسالة ماجستير في إدارة الجودة الشاملة، الجامعة البريطانية العربية، قطر.
- سمير عبد الوهاب الخويت، عبدالرؤوف محمد بدوي (2001): إمكانية تطوير بعض مقومات البحث التربوي للجودة الشاملة، مجلة عالم التربية، 56، رابطة التربية الحديثة، القاهرة.
- حصة محمد الصادق (2003): مدى توافر قيم ثقافة الجودة في جامعة قطر "دراسة استطلاعية على عينة من أعضاء هيئة التدريس"، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر "الجودة الشاملة في إعداد المعلم بالوطن العربي لألفية جديدة 12-13 مارس، كلية التربية، جامعة حلوان.